

مصراع

قصة بقلم اصحاب عنایت

على وجهها المشرق .. وتقلصت عضلات وجهه ، كيف يبدو وجه سعدية الآن؟! ملتهباً خفيفاً!.. وممرت السحابة الزرقاء . دفعها بعيداً في ألم شديد ... لقد كان المال يملأ جيوبه في تلك الايام ، وقد ارتدت سعدية افخر الثياب ، وذهبت معه الى السينما. يا ليتة ادخر شيئاً للأيام السوداء .. ولكن هل كان يدري انه سيتترك القنال ، مع الجيوش من العمال التي تركت القنال استجابة لدافع الوطنية? . لقد كان سعيداً بان يؤدي للوطن هذه الخدمة .. ولا يزال يتمتع الى الآن بالخطر اللطيف الذي تبعه ذكرى الحماسة التي تركت بها جوعهم خدمة اعداء الوطن ومستعمريه .. ولقد قال العمال ان الحكومة قد وعدت بايجاد عمل لكل منهم ... وتخيل محمود العمل في قلب القاهرة قريباً من سعدية ... وممرت السحابة الزرقاء .

وتعلم في جلسته ، ومر على ساقه العارية صرصار من الصراصير الكثيرة التي تسعى في ارض الحجره وعلى جدرانها ، فانتفض .. وطار الصرصار قريباً من وجهه ، فدفعه بكفه الى اقصى الحجره ، وطوى ساقه .. وأحس بجيوش من النمل الصغير تسعى داخل ركبته .. انه الروماتيزم اللعين .. روماتيزم قديم قد تمكن منه .. لقد كانت اياماً كريمة ، وهو يذكر جيداً ايام ان عمل بدمياط .. فراساً في احدى المدارس لقد وجدت له الحكومة عملاً بعد ان ترك عمله بالقنال .. فراساً ، ولم لا؟! .. أحسن من لا شيء ، وإلا فأين سيجد عملاً وألوف العمال الوافدة من القنال تسد كل سبيل? . لقد كان يبيت في المدرسة على البلاط، وهناك تسلل الروماتيزم الخبيث الى عظامه .. وكانت الحمى قاسية فتترك العمل ورجع الى سعدية ، وكان في هذه المرة لا يحمل نقوداً أو هدايا ، بل آلام مرض مضم .. وتضطر سعدية الى ان تغسل في بيوت الناس ، ليعيش هو ويجد ثمن العلاج .. ثم بعد هذا كله ، ينفجر « وابور الجاز » في وجه سعدية .. ويقول صاحب البيت بكل حماسة ان الغلطة غلطة سعدية ، « فالوابور » مكتوم ، وسعدية لم تحاول تسليكه .. ويشير الى ابر الوابور ويقول : ابر الوابور كثيرة .. الابر كثيرة .. الابر .. وغمر السحابة الزرقاء .

تعقدت سحب الدخان الازرق ، وتصادت الى السقف القريب ، ثم ارتدت في حركات لولبية ... وفاحت رائحتها الغريبة ، فطغت على رائحة الرطوبة والعفن المنتشرة في هواء الحجره العتيقة .. وجمال محمود بناظره في الحلقة الآدمية المنظمة متبعماً السحابة الزرقاء في دورتها الرتيبة البطيئة ... والوجوه الجامدة التي تنظر في شوق الى لا شيء .

لقد جاء مع الاسطى عبده السمكري جاره وصديقه ... لقد احضره لينسى ، فهل نسي? ... وكيف ينسى او تغيب عن ذهنه المتسميع تفاصيل الحادثة ، بل الحوادث المتتابعة التي مرت بحياته في الحقبة الاخيرة منها .. لقد تذكر فيما يشبه الاحلام ، بعد ان أزاح جانباً مئات الجواطر المتزاحمة في إصرار .. لقد تذكر زوجته سعدية ، وقد حملها رجال الاسعاف على « النقالة » الخفيفة .. وقد تدلت ذراعها وتتطوحان مع حركات الرجال السريعة الحازمة .. وممرت السحابة .

وابتلع محمود انفاساً طويلة ، دفعها دفعاً الى رتيبه ، وملاً بها صدره ثم نفثها في تأن وروية ، ومال برأسه وتحررت حدقاته في تلصص تبجثمان عن الاسطى عبده من خلال السحب الكثيفة .. ورأى السحابة تمر عليه .. ثم تتركه في دورتها الرتيبة .. وطاف بذهنه منظر « النقالة » وهي تنحدر الى جوف العربة البيضاء ، والعربة تغلق في صوت حاد على سعدية ، وأباد كثيرة تسنده .. لقد كانت تغسل في منزل من منازل الناس ، وانفجر في وجهها « وابور الجاز » . وممرت السحابة الزرقاء . نفت الدخان في ضيق وضجر ، ودار برأسه دورات متتابعة .. واخذ يجمع افكاره المبددة المتخلخلة .. الوابور .. الوابور .. وتسلق بعينيه الوجوه المتحجرة والدخان الأزرق المتصاعد الى سقف الحجره .. الوابور ، والدخان .. وتذكر - تذكر « وابور السبكة الحديد » .. والقنال ، لقد كان هناك ، وطالما ركب الوابور في ذهابه وعودته الى القاهرة .. عودته في عطلة الاسبوع والعطلات الاخرى الكثيرة .. والمال يملأ جيوبه ، وسعدية في انتظاره وقد تراكت على نفسها أسواق اسبوع .. واسبوعين .. وربما شهر كامل . والابتسامه الرائعة

عيد الميلاد

ل ١٩٥٤ ن

نزع المساء ، ولم أزل أحيما بأحلام المنام
أردُّ النهار بقلتي سامات من هول الزحام
ماذا عليّ لو انعطفت لغرفتي ... حتى أنام
وأغوص في بحر السلام

النور عملاق يزلزل هدأني .. ويهدّ أميني
ويريني المهوى العميق لرحلتي ، فيربيع ظني
يا ليل ! يا راحي ومصباحي وأفراحي وكني
أبعدُ رماح النور عني

يا وحدتي .. أليل راح لا بد من خوض الصباح
لا بد من خوض الصباح ! إلى الجراح ! إلى النواح

ماذا توسع النازلين إلى الصباح بلا سلاح ؟
يا وحدتي أليل راح
الكأس في كفي نجيبه تلدُ الحرافات العجيبه
تلد المساء .. غوانياً يغفنين في حلال قشيبه
تلد الصباح .. أنا به المنصور في رأس الكتيبه
لكنها حبلى كذوبه

أمعّيري بالوهم لا وهم هناك ولا حقيقه
الطفل يفجؤني بأسئلة محيرة عميقه
وذوو الذقون البيض يزدحمون في الغرف العتيقه
ويفنشون عن (الطريقة)

يا عيد يا نبعي الكئيب يا ذكر إنسان غريب
حمل الذنوب عن القطيع فمات من وقر الذنوب
يا لاهتاً فوق الصليب يكاد يسألك الصليب
لم متّ من دون الصليب ؟

صلاح الدين عيد الصبور
من الجمعية الأدبية المصرية

القاهرة

ويميل مستنداً على إحدى يديه ، ويعصر بالآخرى جبهته
حتى لا يفلت منه جبل الافكار .. الابر .. ابر الوابور ..
ويبتسم في ألم بالغ .. لقد قالوا له لماذا تقعد بالبيت وسعدية
تترنج في منازل الناس ؟. وسألهم أين العمل وأنا اعمل ؟. وبعد
هذا يقولون : أي عمل .. لماذا لا تبسح الدبابيس .. حجر
ولاعة .. ابر وابور .. ابر وابور .. انا ابسح ابر وابور وانتوح
بأقدامي المتهالكة فوق سلم الترام !!. ويقرب الصرصار ثانية
من قدمه فيزججه بعيداً في تفاعل وبطء ... ويسعل احد افراد
الحلقة المحكمة .. فتتوقف السحابة عن دوارها الرتيب ،
وتشخص الأبصار الى صاحب السعال ، وهو يتشنج في نوبة من
السعال المتصل .. وتنتهي النوبة ببصقة قوية يقدفها الى ركن
من اركان الحجرة .. وتعود السحابة الزرقاء الى دوارها المتصل.

لقد كانت سعدية تسعل في الأيام الأخيرة سعلاً متصلاً ،
لقد نصحتها كثيراً بأن تريح نفسها بعض الشيء ، ولكنها كانت
تنظر الى قدميه المخدرتين وتقول .. ومن أين تأكل يا محمود ؟
ويتصعب منه عرق غزير ، ويميل عليه الأسطى عبده ويقول في
بلادة « مالك ؟ » وبصوت خفيض يجيب محمود « أبدأ !! » ،

وتمر السحابة الزرقاء .
ويشعر محمود بضيق شديد ويجرك قدميه .. وتسير أنابيب
من الألم في ساقيه ، وتصد الى رأسه في دوامة بطيئة قاتلة ..
فيتألم في صمت والعرق يتصبب من مسام جسده في غزارة ..
وينظر الى ارض الغرفة ، خلال سحب الدخان الكثيفة ..
ويرى الصرصار يقترب منه في ثبات وجرأة ، في خطوات متتابعة ،
ويجرك شاريه في حركة منتظمة مملة ، ويشعر محمود بضيق في
صدره وتحجر في حلقه ، فيبتعد بعض الشيء مستنداً جدار
الحجرة المتآكل .. ويقرب الصرصار في اصرار غريب .. فيزداد
محمود التصاقاً بالجدار .. ولكن الصرصار يسعى اليه بنفس
الاصرار .. وفجأة ! ينهض محمود وينقض على الصرصار بدميه
في عنف وقسوة .. ويرفع قدميه ، وينظر الى بقايا الصرصار
الممزق في تلذذ وتشف !!

ويرتفع صوت أجش غليظ من طرف الحجرة الآخر « ايه
الحكاية يا جدعان ؟ » ويرد الاسطى عبده وهو يجذب محمود
ليجلسه ثانية « أبدأ مفيش .. ده صرصار !! »

راجي عنایت

القاهرة